Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لزم أبو مدين جامع فاس، والتقى هناك بشيخه أبي الحسن بن حِرْزِهِمْ الصوفي، فدرس عليه الفقه وعرف أصول الطريق. كما تلقى دقائق الطريق من الشيخ أبي يَعْزِي الذي كان يقيم بجبل «ايروجان»، وكان لقاؤهما الأول عارماً، يقول أبو مدين: «بقيتُ مدة وأخبار سيدي أبي يعزي تردُّ عليَّ وكراماته يتداولها الناس، فملأ قلبي حبُّه، فقصدته مع جماعة الفقراء، فلما وصلنا إليه أقبل على الجماعة دوني، وإذا حضر الطعام منعني من الأكل معهم، وبقيت كذلك ثلاثة أيام، فأجهدني الجوع، وتحيَّرتُ في خواطر ترد عليَّ. ثم قلت في نفسي: «إذا قام الشيخ من مكانه، أمرِّغ وجهي في المكان» فقام، ومرَّغت وجهي، فقمت لا أبصر شيئاً، وبقيت طول ليلتي باكياً: **[الطويل]**

قليلٌ لمثلي زفرةٌ ونحيبُ ... وليس له إلاَّ الحبيب طبيبُ
وأمثلُ ما يلقى المحبَّ خضوعه ... إذا كان مَنْ يدعوه ليس يُجيبُ

فلما أصبح الشيخ أبو يعلى، دعا أبا مدين، ومسح على عينه، فعاد إليه بصره، ثم مسح على صدره فزالت عنه الخواطر. وتلقى أبو مدين الكثير من المعارف منه، كما تلقى كذلك بعض تلك المعارف من الشيخ أبي عبد اللَّه الدَّقَّاق، ويقال إنه كان أول شيخ يتلقى منه أبو مدين. وبالجملة، فقد صحب أبو مدين بفاس نخبةً من أهل المحبة الإلهية، وصفوةً من أهل الطريق.. وقد وصفهم أبو مدين في أبياتٍ له، فقال: **[البسيط]**

أهل المحبة بالمحبوب قد شُغِلُوا ... وفي محبته أرواحهم بذلوا
وخرَّبوا كُلَّ ما يفنى وقد عَمَرُوا ... ما كان يبقى فيا حُسْنَ الذي عملوا
لَمْ تُلْهِهم زينةُ الدنيا وزُخْرُفُها ... ولا جنَاهَا ولا حُلْيٌ ولا حُلَلُ
هاموا على الكون من وَجْدٍ ومن طرب ... وما استقلَّ بهم رَبْعٌ ولا طَلَلُ
داعي التشوف ناداهم وأقْلقهم ... فكيف يُهْنوا ونارُ الشوقِ تشتعلُ؟